بحث فى كلمة

حسب

للأستاذ عبد العال آدم المدرس بالمدرسة الثانوية الفنية بالجيزة

تأتى حسب على وجهين :

الوجه الأول

أن تكون بمعنى كاف ، اسم فاعل من كفى لا يتعرف بالاضافة [1]

ولها فى اللغة على هذا الوجه استعمالان

الاستعمال الأول

أن تأتى مضافة مستعملة استعمال الصفات المشتقة ، لافتقارها إلى موصوف تجرى عليه .

وتكون حينئذ

(١) نعتا لنكرة ، لأنها لم تتعرف بالاضافة ، حملا على ما هى بمعناه ، كمررت برجل حسبك من رجل — أى كاف لك عن غيره — ٥٢ جـ٢ تصريح « ومن رجل » تمييز لحسب ، لأنه يجوز دخول « من » على ما كان تمييزا بعد تمام الاسم [2] ، نحو إردب من قمح ، ونحو حسبك به من رجل — ٥٢ جـ ٢ يس .

---

(١) مثل حسبك فى عدم التعرف بالاضافة : شرعك ، وكافيك ، وناهيك ، وكفيك ، وشيك ، ونهاك ؛ وإنما لم تتعرف بالاضافة لكونها بمعنى الفعل ، لأن « فى حسبك زيد ، ليكفك زيد وكذا أخواته ، ومنه شرعك ما بلغك المحل » — ٢٧٦ جـ ١ كافية ، الاساس

(٢) ومعنى تمام الاسم ، أن يكون ذلك الاسم على حال لا يمكن إضافته معها ، بأن كان منونا ، أو متصلا بنون التثنية ، أو نون جمع المذكر السالم ، أو كان مضافا فلا يمكن إضافته مرة ثانية

(٢) حالا من معرفة ، نحو هذا عبد الله حسبك من رجل — بنصب « حسب » على الحال من عبد الله ، أى كافيا لك من غيره .

و « من رجل » تمييز لحسب كما تقدم — نقله يس عن أبي حيان فى الارتشاف .

الاستعمال الثانى :

أن تأتى مضافة مستعملة استعمال الأسماء الجامدة من مباشرة العوامل اللفظية والمعنوية من غير اعتبار موصوف تجرى عليه — ٥٢ ج ٢ تصريح

ويرد بأنها وإن باشرتها لكن يقدر لها موصوفات هى المباشرة فى الحقيقة قاله يس ٥٢ ج ٢ .

وتكون حينئذ :

(١) مرفوعة على الابتداء ، نحو قوله تعالى « حسبهم جهنم »

فحسبهم مبتدأ وسوغ الابتداء به الاختصاص بالاضافة — و « جهنم » خبره

فاذا تم الاسم بهذه الاشياء ، شابه الفعل إذا تم بالفاعل ، فيصير الاسم التام عاملا فى التمييز ، لمشابهته الفعل التام بفاعله العامل فى المفعول ، لوقوعه بعد تمام الكلام وقد يكون الاسم فى نفسه تاما لا بشىء آخر ، فينتصب عنه التمييز ، وذلك فى موضعين :

الموضع الاول . الضمير المبهم فى نحو نعم رجلا ، وساء مثلا ، و « فيالك من ليل » وأما الضمير الذى عرف المقصود منه برجوعه إلى سابق معين ، أو بالخطاب لشخص معين — فالتمييز فيه عن النسبة ، نحو جاءنى زيد فياله رجلا ، ونحو قلت لزيد يالك من شجاع ، بدخول « من » على ما كان تمييزا

الموضع الثانى — اسم الاشارة ، نحو قوله تعالى « ماذا أراد الله بهذا مثلا » على القول بأنه تمييز لا حال .

والعامل فى التمييز هو الضمير واسم الاشارة ، لتمامهما ومشابهتهما للفعل التام بفاعله — ٢١٨ ج ١ كافية بتصرف ، دلائل الاعجاز فى خطبة الكتاب

وأما « من » فى التمييز فلبيان الجنس ، قال المرادى فى شرح الألفية . من زائدة فى الكلام الموجب ، ولهذا يعطف على موضع مجرورها بالنصب ، كقول الخطيئة

ياحسنه من قوام ما ومنتقبا ، فمنتقبا معطوف على موضع قوام

وصحح أبو حيان هذا فى الارتشاف — ٢٤٥ ج ٣ خزانة الادب

ويجوز العكس ، وهو أولى ، لأن جهنم معرفة بالعلمية — والمعنى على الأخبار عن جهنم ، أما حسب فنكرة — ٥٢ ج ٢ تصريح

قال بعض المحققين :

قد يتعين هذا الإعراب ، بدليل « فإن حسبك الله » نقله يس عن الدنوشرى ٥٢ ج ٢ يس ولا يتعين الرفع على الابتداء ، بل يجوز أن يكون على الخبر ، نص على ذلك يس عن الدنوشرى

(٢) منصوبه اسما لإن ، كقوله تعالى « فإن حسبك الله » ، فحسب اسم إن ، ولفظ الجلاله خبر

(٣) مجرورة بالحرف ، نحو بحسبك درهم ـ فحسب مبتدا ، والباء حرف جر زائد ، ودرهم خبر ولايجوز العكس ، لأن حسب نكرة مختصة بالاضافة ودرهم نكرة غير مختصة ـ ٥٢ ج ٢ تصريح وبهذا الاستعمال الثانى ـ يرد على من زعم أنها اسم فعل بمعنى يكفى ، لأن العوامل اللفظية لاتدخل على أسماء الأفعال باتفاق ، ولا العوامل المعنوية على الأصح ـ ٥٣ ج ٢ تصريح

الوجه الثانى

أن تكون بمنزلة لاغير فى المعنى

وفى هذه الحالة يتجدد لها إشرابها هذا المعنى الجديد ، زائدا على معناها الأصلى ، ويتجدد لها كذلك ملازمتها للوصفية ، أو الحالية ، أو الابتدائية ، وتبنى على الضم تشبيها لها بقبل وبعد فى الغايات ـ ١٢٠ ج ١ شذور الذهب انظر قبل وبعد فى ٣٦٣ ج ١ معجم الحروف

فمثالها صفة لنكرة : رأيت رجلا حسب

ومثالها حالا لمعرفة : رأيت زيدا حسب

كأنك قلت فيهما حسبى ، أو حسبك ، فأضمرت ذلك ، أى حذفت المضاف إليه لفظا ونويت معناه ، أى نويت معنى الاضافة ، وهى النسبة الجزئية الخاصة بين المضاف والمضاف إليه ـ ٢٠٩ ـ ٢١٠ ج ١ همع

ومثالها مبتدا : قبضت عشرة فحسب ـ فحسب مبتدا حذف خبره ـ أى فحسبى ذلك

والمعنى : رأيت رجلا لاغير، ورأيت زيدا لاغير ، وقبضت عشرة لاغير ودخلت الفاء فيها تزيينا للفظ ، كما تدخل على « قط » كذلك ، فى نحو قبضت عشرة فقط ـ ٥٣ ج ٢ تصريح

وهذه الفاء زائدة لازمة ، كما هى كذلك فى « قط » التى بمعناها عند الأمير ١٣٩ ج ١ ولا يجوز قطعها عن الاضافة رأسا ، أى لفظا ومعنى ، وإعرابها منونة ، بحيث تقول : رأيت زيدا حسبا ، أو فحسبا ، لأنه لم يسمع ٩٣ج٣ صبان